ليشكل من بينهم حرسه الخاص الجديد . وتم إنشاء صيغة قسم خاص بهم ، فكان ينبغي عليهم الا يعرفوا احدا ، لا أبا ولا اما إلا القيصر . وينبغي عليهم أن يسكنوا سوية ولا يترددوا على مساكن افراد الزيمشينا ولا منازل التجار . والواقع أن القيصر لم يجند في هذا التنظيم الف رجل فحسب وإنما ستة آلاف قدمت لهم الإقامة المجانية واضيف إليها دخل صغير ، وغدا اثنا عشر الفا من الاشخاص بدون ماوى ليخلوا مكانهم لافراد هذا التنظيم . وكان هؤلاء الحرس من الأوپرويتشينا هم الأبناء الصغار في عائلاتهم فكانوا فقراء ولكنهم الآن وفي سحبة قلم وجدوا أنفسهم نسبيا اغنياء وبعد أن تقلدوا السلطة التي أوكلت اليهم اخذوا فورا في اضطهاد جيرانهم كي يجملوا منازلهم وممتلكاتهم لانهم كانوا في الحقيقة فوق القانون ولم يكن عليهم أن يقدموا حسابا عن اعمالهم . فكانوا يستطيعون فرض الغرامات على الجنح والجرائم ويجلدون علنا اي انسان حتى يدفع ما يطلبون .

هذا الحرس الامبراطوري المؤلف من ستة آلاف من رجال العصابات أرهب الشعب . كانوا كلاب صيد القيصر وبقية شعبه كانوا الطرائد ، ولذلك كان بعضهم يضع في بعض المناسبات على راسه قناعا يمثل رأس كلب . ومن الصعب علينا أن نصدق بعض المؤرخين الذين يؤكدون بأن هؤلاء الحرس الستة آلاف كانوا كلهم يخرجون عادة براس الكلب هذا ويحملون مقارع في قرابيس سروجهم .

وبعد أن أنشأ إيڤان هذه الآلة الرهيبة للتخريب انخرط من جديد في التوبة والصلاة . ولكن كان من علامات تقاه المميزة الا يصلح ابدا ما قام به من شر . فكان يترك الشر يستمر والضحية تحترق حية دون أن يقوم بحركة واحدة لابعاد اللهيب . وقد انتهت الآن حقبة الخطايا التي تلت موت اناستاسيا لتحل محلها حقبة من التعصب الحزين . لقد كانت تقوى إيڤان في سنواته الأولى تحت تأثير سيلڤستر اكثر لمانا بينما عقله الآن قد لفه ظلام من عمل الشيطان . فكان يتلوى تحت الم التوبة والصلوات وهو مجبر في الوقت نفسه على الاستمرار في اغضاب الله .